

جامعة المولى اسماعيل مكناس
الكلية المتعددة التخصصات الرشيدية
اللغة العربية – مسلك الدراسات العربية

مادة : الشعر العربي القديم
الأستاذ : د. عبد الله صغيري

الفصل الثاني

المحور الأول : أولية الشعر العربي القديم

مقدمة

- البحث في الشعر العربي القديم بحث في أولية الشعر العربي .
- " الشعر القديم " ضميمة وصفية ، تتألف من الموصوف " الشعر " ومن الصفة " القديم " .
- الشعر عند العرب أشهر وأقدم منتوج حضاري عُرفت به الأمة العربية وامازت به بين الأمم قبل الإسلام .

مقدمة

- البحث في الشعر القديم بحث في بدايات الشعر وإرهاصاته الأولية .
إنه بحثٌ في ميلاد الشعر زمانا ومنتوجا .
- البحث في الشعر القديم محاولة لرصد للظاهرة الفنية الأدبية في مراحل التخلق والنشأة .
- البحث في الشعر القديم محاولة لفهم طبيعة العلاقة بين الإبداع الشعري والسماوات الحضارية للأمة العربية في العهود الأولى للتأسيس والنشأة .

منهجية العمل

- تعتمد منهجية الاشتغال أساسا على محاولة استنطاق المادة النقدية من بعض نصوص العلماء الأولين والدارسين المحدثين ، من أجل استجلاء تمثل الذهنية العلمية العربية لأولية الشعر العربي القديم .
- يعتمد استنطاق النصوص على مهارات التحليل والتعليل والاستنباط والقياس والمقارنة والمحاورة .

أولية الشعر العربي

قال الجاحظ : كل أمة تعتمد في استبقاء مآثرها وتحصين مناقبها على ضرب من الضروب وشكل من الأشكال. وكانت العرب تحتال في تخليدها بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون والكلام المقفى. وكان ذلك هو ديوانها . وذهبت العجم على أن تقيد مآثرها بالبنيان ...

أولية الشعر العربي

ثم إن العرب أرادت أن تشارك العجم في البناء وتنفرد بالشعر .
فبنوا غمدان وكعبة نجران وقصر مارد وقصر شعوب وغير ذلك من
البنيان . والكتب أبقى من بنيان الحجارة وحيطان المدر لأن من شأن
الملوك أن يطمسوا على آثار من قبلهم وأن يميّتوا ذكر أعدائهم .

أولية الشعر العربي

فقد هدموا بذلك السبب المدن وأكثر الحصون. كذلك كانوا أيام العجم وأيام الجاهلية وعلى ذلك هم في الإسلام. كما هدم عثمان بن عفان صومعة غمدان وكما حطم الآطام التي كانت تحيط بالمدينة .

الحيوان ج 1 ص 36 و 37

أولية الشعر العربي

● فوائد ومستنتجات :

● حياة الأمم مثل حياة الأفراد في الميلاد والنشأة والتطور والتدهور والفناء .

● تتحدد قيمة حياة الأفراد والدول بطبيعة إسهامها في بناء حياة الأفراد والدول .

● الإنتاج الحضاري لكل أمة عنوان لقيمتها وموقعها في التاريخ وبين الأمم .

أولية الشعر العربي

- النزوع إلى الخلود والبقاء إلى أطول فترة ممكنة نزوع فطري ، مرتبط بحب البقاء ، لدى الأفراد والجماعات والدول والأمم .
- تخليد الأثر عند كل أمة غاية فطرية من غاياتها الأولى تكاد تلازمها من باكورة تنبؤها ومستهل تاريخها.
- يتوسل الأفراد والأمم لاستدامة الحياة بعد الحياة بوسائل تتجلى فيها أهم خصائص تلك الحياة . هذا المعنى يتجلى بوضوح في تقرير النبي صلى الله عليه وسلم .

أولية الشعر العربي

- (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)
- تتخير الأمم أجود منتوجاتها لتستبقي بها آثارها ، وتتخير لذلك الوعاء المناسب لاستبقاء تلك الآثار ، بما يضمن للأمة نوعاً من الاستمرار في تاريخ الأمم اللاحقة .
- يميز الجاحظ بين ما اعتمدته الأمة العربية وما اعتمدته الأمم الأعجمية في سبيل حفظ المناقب وتخليد الآثار :

أولية الشعر العربي

- اعتماد العرب على الشعر اعتماد تفرد وتميز .
- الشعر سجل اعتمده العرب لحفظ خصائص حياتهم وطبيعة
منتوجاتهم .
- اعتماد العجم على البناء .
- اعتماد العرب على البناء .
- الشعر أوثق وأرسخ وأبقى من البناء .

أولية الشعر العربي

● إنهاء مناقب الأمم وإفناء آثارها بنقض بنيانها الذي كان يحفظ تلك الآثار .

● الاعتماد على البناء في تحصين منتوج الحضارة اعتماد خاضع لتهديد تعرية الزمن من جهة ، ولتهديد الهدم المباشر بتدخل الإنسان ، من جهة ثانية .

أولية الشعر العربي

- البناء مُعَرَضٌ للهدم والاندثار مع مرور الزمن بفعل عوامل الطبيعة .
- البناء معرض للهدم والاندثار بفعل تدخل البشر ، حيث تقوم حضارة على أنقاض حضارة ، فتعمل الدولة الجديدة على هدم آثار الدولة القديمة ، لوقف حضورها وإنهاء آثارها في التاريخ .

أولية الشعر العربي

- الشعر أضمن للبقاء والاستمرار
- قال الشاعر :
- ألم تر للبنيان تبلى بيوته وتبقى من الشعر البيوت العوارم
- فالبنيان معرض للبلية ، بينما الشعر ممتع بالبقاء .
- إذن .. إلامَ تمتد أولية الشعر العربي ???

أولية الشعر العربي

- اعتماد العرب على الشعر ديوانا وسجلا لتوثيق خصائص الحياة المميزة الناهضة ، ولتوثيق منتوج تلك الحضارة ، يفيد بأن الشعر كان حاضرا ومؤهلا للقيام بتلك الوظيفة منذ ذلكم الحين : أي منذ جاهزية العرض وجاهزية المنتوج المُعد للحفظ .

أولية الشعر العربي

- اقتران وجود الشعر العربي على الأقل بمستوى مقدر من نُهضة حضارة العرب منذ إرهاصات وجودها الحضاري .
- الشعر العربي قديم قدم اليقظة العربية لأنه كان وسيلتها الأساس إلى تخليد آثارها .

أولية الشعر العربي

قال الجاحظ: "وأما الشعر (ويقصد به العربي) فحدث الميلاد صغير السن أول ، أول من نهج سبيله وسهل الطريق إليه أمرؤ القيس بن حجر، ومهلل بن ربيعة... فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له إلى أن جاء الله بالإسلام خمسين ومائة عام. وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمأتي عام"

أولية الشعر العربي

- فوائد ومستنتاجات :
- الجاحظ يجعل بدء عمر اليقظة العربية يضطرب بين أوائل القرن الخامس الميلادي وبين منتصفه .
- الجاحظ يصدر حكما عن عمر الشعر العربي : حديث الميلاد صغير السن
- يمتد عُمر الشعر العربي على أبعد تقدير حسب الجاحظ إلى قرن ونصف قبل الإسلام .

أولية الشعر العربي

- يرصد الجاحظُ امرء القيس بن حجر والمهلهل بن ربيعة ، أول من نهج سبيل الشعر وسهل الطريق إليه .
- اقتران عمر الشعر العربي (مائة وخمسون عاما قبل الإسلام) بامرئ القيس والمهلهل ، لا يدل بدقة على ميلاد الشعر العربي بقدر ما يدل على فترة ظهور شعر امرئ القيس والمهلهل .

أولية الشعر العربي

- النصف الأول من القرن الخامس الميلادي إشارة إلى زمن امرئ القيس والمهلهل .
- أولية الشعر العربي مقترنة عند الجاحظ بشعر امرئ القيس وشعر المهلهل .
- لكن ... هل يمكن أن يكون شعرهما أول الشعر العربي ؟
- وهل يمكن أن يكون زمنهما أول زمن لبروز نهضة عربية تحتاج إلى توثيق إنتاجاتها وحفظ مآثرها شعرا ???

أولية الشعر العربي

- لا تنضج الأشياء بالطفرة ، بل بالتطور .
- لا تكتمل الأشياء إلا بعد نقصان .
- لا تستوي التجارب إلا بالتراكم .
- نضج الشعر العربي في أعلى مقامات الفنية في تجارب امرئ القيس
ليس من سيماء شعر البدايات .

أولية الشعر العربي

إن النمو الطبيعي للقصيدة العربية من حيث أوزانها وموضوعاتها
ولغتها ونحوها وأساليبها وبلاغتها يقتضي أن تكون قد عاشت قبل
زمن امرئ القيس أطوارا كثيرة ، وتعثرت تعثرات جمّة حتى اكتمل لها
هذا الشكل ونضجت بتلك الصورة الذي نجدها عليه في شعر
امرئ القيس ومن عاصره أو سبقه أو جاء بعده .

أولية الشعر العربي

قال دي فرجيه : " إن أصول هذا الأدب قد هربت منا لسوء الحظ،

فهو حين يطلع علينا لأول وهلة يطلع علينا من قلب الصحراء تام

الخلقة كما خرجت منيرفا مستوية من ذهن جوبيتر "

lArabie par Desvergers 472-

أولية الشعر العربي

- هكذا يفتح دي فيرجي أمامنا نافذة لتفسير المراحل الأولى لنشأة الشعر العربي قبل المرحلة التي يحيل عليها الجاحظ . حيث يشير إلى أطوار التخلق قبل اكتمال الحلقة.
- يقول الدكتور محمد نجيب البهيتي : " ولا ريب في أن القصيدة العربية أقدم ميلادا وأعرق نشأة مما صوره الجاحظ ومن ذهب مذهبه من علماء النقد ومؤرخي الأدب .

أولية الشعر العربي

- إن هذا العصر الذي بينه الجاحظ كان عصرا من العصور الفاصلة في تاريخ الأمم وكان فترة حافلة في حياة الأمة العربية أدت إلى نتائج عميقة في تاريخها وفي تاريخ البشرية خطيرة جسيمة . حتى لقد وجدت معها الأمة نفسها في حال أنستها ماضيها كله : تاريخها وشعرها " تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري ص: 5

أولية الشعر العربي

● فوائد ومستنتجات :

● ارتباط الشعر العربي بالنهضة العربية وبالوعي العربي لحفظ التراث

العربي في قوالب الشعر .

● فهل يقف امتداد اليقظة العربية عند زمن امرئ القيس ، أي بخمسين

ومائة سنة قبل الإسلام ???

أولية الشعر العربي

يقول فيليبي: "إن مشاركة أهل بلاد العرب الجنوبية في بناء الحضارة الإنسانية أمر لا تكاد تمكن في وصفه المغالاة، وأقل من ذلك بكثير إمكان إنكاره .
وقد يحسن بنا أن نذكر أن بلاد العرب لبثت على أقل تقدير طوال الألفي عام السابقة لظهور محمد قوة من القوى العظمى على الأرض، لها أعمالها التجارية والفكرية الهائلة ثم غدت بعد ذلك من جديد قطب الرحي من امبراطورية عالمية عظمى ، تم لها ذلك بوحى الإسلام وبباعثه .

أولية الشعر العربي

فحملت شعلة المعرفة حية متوقدة في عهود كان يغمر فيها الظلام أوروبا. ولكنها كانت يومئذ قد نسيت ماضيها، أو انصرفت عن تقدير ما قامت بإنجازه من الأعمال في قديمها العتيذ، ثم راحت في كبرياء تطلق على ماضي عظمتها الباكرة اسم (العصر الجاهلي)

The background of

Islam 11

أولية الشعر العربي

- فوائد ومستنتجات :

- يُرجع فيلبي ظهور الحضارة العربية إلى أقدم عهود الحضارة الإنسانية
- يرجع فيلبي ظهور الحضارة العربية إلى حوالي ألفي عام (عشرين قرناً قبل الإسلام .
- يُبَيِّنُ فيلبي ضمن عناصر حضارة العرب القديمة قبل الإسلام على الفكر والتجارة .

أولية الشعر العربي

- يبرز فيلبي مساهمة حضارة العرب القديمة في نهضة الحضارة الإنسانية قبل الإسلام
- وحي الإسلام وبعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كان نقطة تحول الشهود العربي من موقع المشاركة والإسهام إلى موقع القيادة والإمامة
- المعرفة بؤرة قيادة الأمة المسلمة لحضارة العالم بيزوغ فجر الإسلام

أولية الشعر العربي

- كيف اختفت معالم تلك الحضارة العربية القديمة عن علماء عصر التدوين ؟

- وكيف حصل لدى علماء التأريخ للأدب العربي تمثلاً عن تاريخ العرب قبل الإسلام ، مطبوعاً بصفة الجاهلية ، جعلتهم يصفون تلك المرحلة بالعصر الجاهلي ???

أولية الشعر العربي

- يقول الدكتور محمد نجيب البهيتي : ”لعل ما أصاب الجزيرة في عهد الحروب الأهلية قد أهلك من العرب من لو عاشوا لتغير بهم وجه ذلك كله . وما قيمة الماضي مهما عظمت قيمته عند رجل تلعب الأقدار بحاضره وتكاد تعبت بكيانه كله ؟؟؟ لذلك انصرف العرب إلى خصوماتهم وشغلوا بالنضال في سبيل بناء حاضرهم عن ماضيهم .

أولية الشعر العربي

ومر على الناس في ذلك أجيال وأجيال . حتى إذا انكشفت الغمرة لم يجدوا أمامهم ما يتحدثون عنه إلا ماضيهم القريب فحسبوه تاريخهم كله... فلم يذكروا من تاريخهم الطويل إلا تلك الفترة التي حكمت فيها الأسرة اليهودية اليمن في عهدها الأخير ، ولم يذكروا من شعرهم إلا ذلك الشعر الذي قاله شعراؤهم في عهد لا يزيد على القرنين قبل الإسلام .

أولية الشعر العربي

فكتلة ما بقي من الشعر الجاهلي بين أيدينا من صميم الشعر السياسي المتصل بتلك الخصومات. وكل الشعراء الذين قالوا هذا الشعر من اولئك القادة الذين شاركوا في هذه الحروب وحملوا عبء الزعامة فيها قولاً وعملاً . وهم جميعاً من صفوة الارستقراطية العربية في زمن النضال القومي ، لا يكاد يخرج منهم عن ذلك إلا القليل .

تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري ص : 44 - 45

أولية الشعر العربي

خلاصة :

- إن قدم الشعر العربي يعود إلى قدم النهضة العربية التي تعود إلى ما قبل الميلاد بقرون . إلا أنه لم يصلنا من ذلك الشعر إلا ما يمتد قدمه إلى حوالي قرن ونصف قبل الإسلام .

أولية الشعر العربي

- إن أول الشعر العربي الذي يعترف به أقدم علماء التدوين هو شعر أبي ذؤاد الإيادي ، الذي كانوا يعدونه أستاذ امرئ القيس .

(كان امرؤ القيس يتوكأ عليه ...)
العمدة ج 1 ص 61

- إن هذا الشعر الذي ينسب لأبي ذؤاد الإيادي أو امرئ القيس أو المهلهل أو كليب ، هو شعر تام التكوين كامل النضج ، سليم النظر لا تظهر عليه بواكير الأشياء وإرهاصات البدايات :

أولية الشعر العربي

• قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " كان الشعر علم قوم لم يكن

لهم علم أصح منه " طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحي ، ص : 17

• وقال أبو عمرو بن العلاء : ما انتهى إليكم مما قالته العرب إلا أقله

ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير " طبقات فحول الشعراء ، 10

قال عنتره : هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم